مكانة أهل البيت عليهم السلام في القرآن



بسم الله الرحمن الرحیم

مکانه اهل البیت علیهم السلام فی القرآن

کاتب:

مجید معارف

نشرت فی الطباعهٔ:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

مکانه اهل البیت علیهم السلام فی القرآن

اشاره

سرشناسه : معارف ، مجید، ۱۳۳۲ -

عنوان قراردادی : بررسی جایگاه اهل بیت علیهم السلام در قرآن .عربی

عنوان و نام پدیدآور : مکانه اهل البیت علیهم السلام فی القرآن/ تالیف مجید معارف؛ ترجمه عبدالرضا شالچیان.

مشخصات نشر : تهران: نشر مشعر ، ۱۴۳۴ ق. = ۱۳۹۲.

مشخصات ظاهری : ۷۸ ص. ؛۱۶/۵×۱۲س م.

شابک : ۱۰۰۰۰ریال : ۲-۴۴۴-۵۴۰-۹۶۴-۹۷۸

وضعیت فهرست نویسی : فاپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس.

موضوع : خاندان نبوت در قرآن

شناسه افزوده : شالچیان، عبدالرضا، ۱۳۳۷ - ، مترجم

رده بندی کنگره : BP۱۰۴ /خ۲ م۴۳ ۵۶۰ ۱۳۹۲

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۱۵۹

شماره کتابشناسی ملی : ۳۱۶۰۶۰۹

ص: ۱

اشاره

ص: ۲

ص: ۳

ص: ۴

ص: ۵

دیباجه

الحمد لله ربّ العالمین وصلّی الله علی محمّد وآله الطاهرین الذین أذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهیراً

بیّنَ الرسول الأعظم (ص) وأكّد فی أحادیثه الش-ریفه مراراً وتكراراً أنّ السبیل الوحید لصَون الأمّه الإسلامیه من الانحراف والزّیغ هو تمسّ_ك أفرادها بالثّقلیْن، ولذلک فهو (ص) لم یَكتف بتفسیر الثّقل الأكبر وبیان مقوّماته بل أوضح للمسلمین كافّه خصائص الثّقل الآ_خر - والمتمثّل بعترته الطاهره - وعرّف لهم ملا_محه وأشارَ إلی فضائل آل بَیته ومناقبهم، فسارع علماء الأمّه إلی تألیف الكُتب وتصنیف الرّسائل ذاكرین فیها فضائل آل البیت (علیهم السلام) وآثارهم القیّمه فازدانت خزانه الكتب الإسلامیه

ص: ۶

بوجودها على رفوفها.

وفى الصفحات التاليه من هذا الكتاب يسعى الباحث الدكتور مجيد معارف إلى تقديم شرح إجمالى عن هذه الفضائل وتلك المناقب فى ضوء كتاب الله وسنّه رسوله (ص) ، آملين أن يزرع هـذا العمـل الألفه والموده فى نفوس المسلمين وقلوبهم تجاه الثقلين: القرآن والعتره الطاهره.

انه ولى التوفيق

معهد الحج والزياره

قسم الكلام والمعارف

ص: ۷

مقدمه

یفید حدیث الثقلین الذی اتّفق الشیعه والسنّه علی تصحیحه: أنّ رسول الله (ص) خلَّف فی الأُمّه أمانتین، هما: القرآن وعترته، وأنه علَّق (ص) هـدایه الأُمّه بالرجوع إلیهما (۱) . أمّا کون القرآن هُـدیً للمتّقین، فممَّا لا یشکّ فیه مسـلم؛ لأنّ القرآن هو البیِّنه الخالـده للنبیّ الأکرم (ص) ، والهادی الذی لا یضلّ أبداً.

ولکن مَنْ هم أهل البیت؟ وما هی شؤونهم من الناحیه السیاسیّه والمعنویّه، بحیث أصـبحوا - بناءً علی حـدیث الثقلین - عدل القرآن، وعُلِّقت علی إرشاداتهم وعلی قیادتهم

۱- قال (ص) : «إنّی تارک فیکم ما إن تمسّـکتم به لن تضـلوا بعدی أبداً: کتاب الله وعترتی أهل بیتی وإنّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض» .

ص: ۸

هدایه القرآن؟

نحاول فی هـذا الکتاب، بالاسـتفاده من القرآن الکریم والأخبار المعتبرَه، الوارده فی شأن نزول الآیات أو توضـیحها أن نضع بین یدی القارئ الکریم معلومات حول مصادیق أهل البیت، وأنْ نوضّح بشکل خاصّ رأی القرآن الکریم حول إمامه أمیرالمؤمنین علیّ بن أبی طالب (ع) وولده الطاهرین.

ولا تتّضح أهمّیه هذه الأبحاث إلّا إذا أخذنا بنظر الاعتبار:

أوّلًا: أنّ الإمامه تُعدّ أهمّ أصل اعتقادیّ.

ثانیاً: أنّ أسماء أئمَّه المذهب لم ترِد فی القرآن الکریم.

ص: ۹

خلفيه السؤال حول الأئمه:

يُفهم من بعض الروايات أنّ السؤال عن الإمامه وأسماء الأئمّه (عليهم السلام) كان مطروحاً بين المسلمين فى العصور الإسلاميه الأولى وفى حياه الأئمّه أنفسهم.

فعلى سبيل المثال، روى الكلينى \ فى كتابه (الكافى) حديثاً عن أبى بصير، أنّه قال: سألت أبا عبدالله (ع) عن قول الله عزّوجلّ: أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (النساء: ۵۹) ، فقال: نزلت فى علىّ بن أبى طالب والحسن والحسين (عليهم السلام) ، فقلت له: إنّ الناس يقولون: فما له لم يُسمِّ عليّاً وأهل بيته (عليهم السلام) فى كتاب الله عزّ وجلّ؟ فقال: قولوا لهم: إنّ رسول الله (ص) نزلت عليه الصلاه ولم يُسمِّ الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً،

ص: ۱۰

حتّى كـان رسول الله (ص) هو الـذى فسَّر ذلك لهم، ونزلت عليه الزكاه، ولم يُسمِّ لهم من كلّ أربعين درهماً درهم، حتّى كان رسول الله (ص) هو الـذى فسَّر ذلـك لهم، ونزل الحجّ فلم يقـل لهم: طوفوا أسـبوعاً، حتّى كـان رسول الله (ص) هو الـذى فسّـر ذلـك لهم، ونزلت أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (النساء: ۵۹) ، ونزلت فى علىّ والحسن والحسين، فقال رسول الله (ص) فى علىّ: مَن كنت مولاه، فعلىٌّ مولاه.

وقال (ص) : أوصـيكم بكتاب الله وأهل بيتى، فإنّى سألت الله عزّ وجلّ أن لا يُفرِّق بينهما حتّى يوردهما علىَّ الحوض، فأعطانى ذلك، وقال: لا تعلّموهم فهم أعلم منكم. وقال: إنّهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم فى باب ضلاله. فلو سكت رسول الله (ص) ، فلم يبيِّن مَن أهل بيته، لادّعاها آل فلان وآل فلان. (۱)

يظهر من هذا الحديث، أنّ الإمام الصادق (ع) ضمَّن إجابته لسؤال أبى بصير الإشاره إلى موضوع مهمّ آخر، وهو: الطبيعه

۱- الكافى، ج۱، ص۲۸۷.

ص: ۱۱

الإجمالیه للقرآن من جهه، ولزوم الرجوع إلی التفسیر وسُنّه الرسول (ص) فی فهم مجمَلات القرآن من جهه أُخری.

وهـذه – الطبیعه الإجمالیه للقرآن – حقیقه یجب أن یُلتفت إلیها فی کلّ العصور، ولیس فی عصر النبیّ (ص) والأئمّه (علیهم السلام) فحسب.

ص: ۱۲

ص: ۱۳

الطبیعه الإجمالیه للقرآن

القرآن کتابٌ تحدّث فی الموضوعات المختلفه: الاعتقادیّه، والأخلاقیّه، والتأریخیّه، و. . . وألْفَت أنظار مخاطبیه إلی مسائل مهمّه. ومن الواضح أنّ حدیث القرآن فی کثیر من المجالات عامّ ومجمَل، فیتطلّب تبییناً وتفسیراً.

ولا یعدّ هذا نقصاً فی القرآن أبداً (۱) ؛ لأنّ من غیر المتوقَّع من کتاب یشتمل علی حقائق وأسرار الوجود کافّه، أنْ یعرض موضوعاته کلّها بشکل تفصیلیّ. المهمّ هو أن نعی الخطّه الإلهیّه

۱- للاطّلاع أکثر علی الطبیعه الإجمالیّه للقرآن، وفی الوقت نفسه عدم عدّ ذلک نقیصه، لاسیما عن طریق الرجوع إلی العالمین بمعارف القرآن، وهم الرسول (ص) والأئمّه (علیهم السلام) ، راجع: بحار الأنوار، ج ۹۲، ص ۱۰۰.

ص: ۱۴

المرسومه من أجل تبیین حقائق القرآن الکریم وموضوعاته الإجمالیّه. وفحوی هذه الخطه کما یکشفها القرآن نفسه هی:

۱- إنّ الله تعالی هو المفسِّر والمبیِّن الأوّل للقرآن.

۲- إنّ النبیّ (ص) هو الواسطه فی تبیین القرآن للناس.

بشأن النقطه الأُولی، یقول الله تعالی مخاطباً نبیّه الکریم: إنّ علینا جَمعَه وقرآنه * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَیْنَا بَیَانَهُ (القیامه: ۱۷ - ۱۹) .

ویستفاد من هذه الآیه، أنّ الله تعالی، إضافهً إلی إنزاله آیات القرآن علی رسوله، یوحی إلیه أیضاً حقائق أُخری، تبیّن موضوعات الآیات؛ ولهذا روی عن الرسول (ص) أنه قال:

«ألا إنّی قد أُوتیت القرآن ومثله معه» (۱) .

أمّا بشأن النقطه الثانیه، فإنّ الله تعالی یقول: وَأَنزَلْنَا إِلَیْکَ الذِّکْرَ لِتُبَیِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَیْهِمْ (النحل:۴۴) .

وکان الرسول (ص) یقوم بتبیین مجملات القرآن بالقول والعمل، فمثلاً فی کیفیّه أداء الصلاه، قال لأصحابه:

«صلّوا کما

۱- سُنن ابن ماجه، ج۱، ص۶؛ سُنن أبی داود، ج۴، ص۲۰۰.

ص: ۱۵

رأيتمونى أُصلّى» (۱) ، ففعْل رسول الله (ص) هنا هو بحكم تفسير قول الله تعالى: وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ .

كما أنّه (ص) قام فى موارد أُخرى بتوضيح مجمَلات القرآن من خلال أقواله، ونلاحظ نماذج من ذلك فى تفاسير الشيعه والسنّه على سواء.

وهكذا كان (ص) يتناول مع أصحابه بعض حقائق القرآن فى المجالات المختلفه، ومنها السياسيّه والاجتماعيّه التى هى مورد بحثنا فى هذا الكتاب.

۱- صحيح البخارى، ج۱، ص۱۱۷.

ص: ۱۶

ص: ۱۷

المجالات الاجتماعيه والسياسيه فى القرآن الكريم

من جمله الموضوعات التى أولاها القرآن الكريم عنايه فائقه: المسائل الاجتماعيّه والسياسيّه. لقد عرض القرآن فى هذا المجال مسائل متنوّعه فى باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والتعاون والاتّحاد والأخوّه والجهاد والإمامه ومناهضه الظلم والدفاع عن المظلوم و. . . وعرّف المسلمين بالفئات الاجتماعيّه –حسب التقسيم القرآنى – كالمؤمنين والمنافقين وأهل الكتاب والمعاندين؛ والخصائص الاجتماعيّه والنفسيّه لكلّ منها. كما أنّ كثيراً من الموضوعات الاجتماعيّه فى القرآن تمثّل ترجمه للتحوّلات السياسيّه فى عص–ر الرساله، بَيْدَ أنّ أسلوب

ص: ۱۸

القرآن فى عرض هـذه الحوادث، هو طرح الحادثه مع ذكر خصائص الأفراد والاتّجاهات التى كان لها دور فى مسير تلك الحادثه من دون أن يتعرّض إلى أسماء أولئك الأشخاص والاتجاهات.

وبعباره أُخرى: إنّ القرآن لا يهتمّ بذكر أسـماء الأشـخاص وتعريف أبطال الحوادث بقدر اهتمامه بتعريف الحوادث الاجتماعيّه نفسها، كنماذج يمكن أن تتكرَّر ويكون لها شـخوص وأبطال آخرون، حتّى أنّه لم يرد فى القرآن الكريم سوى أسـماء قلائل من المعاصـرين للنبيّ (ص) ، منهم: أبولهب، وكان فى مورد ذمّ وتعريض.

أمّا لِمَ لم يجرِ فى القرآن الكريم ذكر لمعاصرى النبيّ (ص) إلّا بنحو مبهم ومجمل، فإنّ وراء ذلك - بلا شكّ - أسباباً لعلّ من أهمِّها كونه يمثِّل هدفاً تربويّاً للقرآن، وكذلك من أجل المحافظه على خلوده وعدم تخصـيص آياته بفرد خاصّ وعصـر بعينه؛ وهذا ما أشار إليه الإمام الباقر (ع) فى قوله:

«ولو أنّ الآـيه إذا نزلت فى قوم، ثُمَّ مـات أُولئـك القوم مـاتت الآيه لما بقى من القرآن شـىء، ولكنّ القرآن يجرى أوّله على آخره ما دامت السماوات والأرض، ولكلّ قوم آيه

ص: ۱۹

يتلونها وهم منها من خير أو شرّ» . (۱)

إلا أنّ علماء الإسلام ولاسيّما المفسِّرين لم يغفلوا أبداً عن التحرّى لمعرفه الأشخاص والمناسبات التى نزلت فيها الآيه أو الآيات؛ لضروره التعرّف الأفضل على التأريخ الإسلامى، وكذلك معرفه الأفراد والعناصر الذين عايشوا مسيره التحوّلات المتعلّقه بعصر نزول القرآن.

لقد أسّس العلماء علمين فى هذا الخصوص تعود جذور كلّ منهما إلى النقل والروايات التأريخيّه؛ يسمّى الأوّل منهما: علم «مبهمات القرآن» (۲) ، ومهمّته التعريف بالأفراد والشخصيّات التى تضمرها القصص والإخبارات القرآنيّه عن الماضى، وكذلك الحوادث الواقعه فى عصر نزول القرآن. أمّا العلم الآخر فهو: علم «أسباب النزول» ، الذى يبحث عن الخلفيّات والأسباب التى كانت وراء نزول الآيه أو الآيات. ولا شكّ أن التوفّر على مبهمات القرآن ومعرفه أسباب نزول الآيات يعدّ أمراً ضرورياً لمن يريد معرفه جزئيّات وتفاصيل الوقائع التأريخيّه، التى تناولها القرآن الكريم.

۱- تفسير العيّاشى، ج۱، ص۲۱.

۲- الإتقان، النوع ۷۰.

ص: ۲۰

ص: ۲۱

أهميه «سبب النزول» فی فهم الآیات التأریخیه

یری المتخصّصون فی علوم القرآن أنّ الآیات القرآنیّه تنقسم من حیث ارتباطها بظروف عصر النزول إلی قسمین، هما:

أ – الآیات التی نزلت عقیب طرح سؤال أو وقوع حادثه مّا.

ب – الآیات التی نزلت ابتداءً لهدایه الناس، ولم یکن لسؤال أو حادثه مّا دخلٌ فی نزولها.

ولا یخفی أنّ ظهور علم باسم «أسباب النزول» سببه وجود آیات الطائفه الأُولی، وأنّ فی القرآن آیات عدیده کان وقوع الحوادث سبباً لنزولها.

ص: ۲۲

ومن ثَمَّ فإنّ هـذه الآيـات يمكن أن تكون دليلاً جيّداً فى شرح تلك الحوادث، وكـذلك معرفه الأفراد والفئات الاجتماعيّه التى عاصرتها، كما أنّ معرفه تلك الحوادث يمكن أن تشكّل أرضيّه أفضل لفهم مضمون تلك الآيات، وأن تخرجها من حيِّز الرمزيّه والإبهام وطرح المسائل الافتراضيّه.

على سبيل المثال: بالرجوع إلى سبب نزول سوره الكوثر، يتبيّن لنا أنّ شخصاً فى مكّه يسمَّى (العاص بن وائل) كان يُعيِّر الرسول ويستهزئ به، ويسمِّيه الأبتر – أى مقطوع النسل – لأنّه (ص) لم يبقَ له ولد ذَكَر على قيد الحياه.

فإذا أدركنا سبب النزول هذا؛ استطعنا أن نعتبر «فاطمه الزهراء (س) » مصداق الكوثر فى الآيه الكريمه؛ إذ حسب القاعده: لا يمكن أن تكون الآيات فى صدر هذه السوره القصيره وذيلها غير متناسبه ولا منسجمه مع بعضها.

وهكذا بالرجوع إلى سبب نزول كثير من الآيات الأُخرى أيضاً، يمكن أن نحصل على معرفه خاصّه ببعض شخصيّات وأحداث صدر الإسلام، وكذلك الاصطفافات التى كانت موجوده فى ذلك المجتمع.

ص: ۲۳

لا ـ يخفى أنّ بين آيـات الطائفه الثانيه كـذلك، آيات كثيره وردت فى ذيلها روايات عن النبىّ (ص) أو الأئمّه (عليهم السـلام) يتعرّف القارئ من خلالها على المقصود بتلك الآيات من حيث انطباقها على بعض الأفراد أو الأحـداث، وإن لم يُذكر لها سـبب نزول خاصّ؛ فمثلاً ـ بعـد نزول آيه التطهير دعا رسول الله (ص) عليّاً وفاطمه والحسن والحسـين (عليهم السـلام) ، وتوجّه إلى الله تعالى بالـدّعاء لهم، فأفهم الجميع أن لا مصداق لأهل البيت المشمولين بآيه التطهير سواهم.

ولأهميّه علم سبب النزول فى الفهم الصحيح للقرآن الكريم، يقول الإمام على (ع) فى مقام تعريف نفسه:

«سـلونى، فوالله لاتسألونى عن شـىء إلّا أخبرتكم، وسلونى عن كتاب الله فوالله ما من آيه إلّا وأنا أعلم أبليلٍ نزلت أم بنهار أم فى سهل أم فى جبل» (۱) . ويقول فى حديث مشابه:

«والله ما نزلت آيه إلّا وقد علمت فيمَ أُنزلت، وأين أُنزلت» (۲) .

فى الوقت الذى يحظى سبب النزول بكلّ هذه الأهمّيه، فإنّه

۱- الإتقان، ج۴، ص۲۳۳.

۲- المصدر نفسه.

ص: ۲۴

ليس موضوعاً اجتهاديّاً مصحوباً بالحدس والظنّ، بل إنّ معرفه مبهمات القرآن والتوصّل إلى سبب نزول الآيات لا يت-يسّر - كما قيل - إلّا عن طريق الرجوع إلى النقل التأريخى المُعتمَد والروايات الصحيحه؛ لأنَّ الوضع والتحريف وجدا طريقهما إلى هذا المجال أيضاً، وأدّيـا إلى ظهور منـاقب وفضائـل مزيَّفه لأشـخاص وفئـات فى التأريـخ الإسـلامى. ومع ذلك اسـتطاع المحقِّقون إضاءه بعض الحقائق المتعلّقه بتأريخ الإسـلام بالاسـتفاده من الأحاديث الوارده عن الأئمّه المعصومين (عليهم السـلام) ، أو روايات أسباب النزول الصحيحه المنقوله عن الصحابه الذين شهدوا بأنفسهم نزول الآيات.

وينبغى القول إنَّ أهمّ القضايا التأريخيّه فى هذا المجال هى معرفه مكانه ومنزله أهل البيت (عليهم السلام) .

ص: ۲۵

مکانه أهل البیت (علیهم السلام) فی القرآن

لاـ شکّ بوجود آیات کثیره فی القرآن الکریم تشـیر إلی شخصـیّه أهل البیت (علیهم السـلام) ومنزلتهم، کما أنَّ هناک آیات عدیـده نزلت فی أعدائهم ومخالفیهم. لکنّ مقاصد هذه الآیات – کما قلنا– لا تَّتضح إلّا بالرجوع إلی الروایات الصحیحه التی وردت فی سبب نزولها، أو ملاحظه التوضیح والتفسیر الوارد عن المعصومین (علیهم السلام) فی بیان مفهومها.

وبعباره أُخری: أن یُنظر إلی حقائق هذه الآیات فی ظلّ التأریخ الصحیح.

وفق هذا المبنی تکون الآیات المعنیَّه بإمامه علیّ (ع) ووصایته، أو التی تُثبت مقامات وکمالات أهل البیت (علیهم السلام) فوق حدّ

ص: ۲۶

الإحصاء، وكما رُوى عن الإمام الباقر (ع) :

«القرآن نزل أثلاثاً: ثلث فينا وفى أحبّائنا، وثلث فى عدوّنا. . .» (۱) .

مثلاً: جاء فى التفاسير، فى ذيل الآيه (۶۸) من سوره المائده المعروفه بآيه الولايه، أنّ هذه الآيه نزلت بعد أنْ تصدَّق علىّ (ع) بخاتمه وهو فى حال الصلاه (۲) .

وجاء فى ذيل الآيه (۶۱) من سوره آل عمران، المعروفه بآيه المباهله، أنَّ النبىّ (ص) باهل نصارى نجران بعلىّ وفاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام) ، ولم يكن معه أحد سواهم. (۳)

وهكذا آيات كثيره أُخرى، إذا عرف الباحث تفسيرها أو سبب نزولها، أدرك المكانه السياسيّه والمعنويّه لأهل البيت (عليهم السلام) ؛ ومن ثمّ فبدل الزعم: أنَّ اسم الإمام علىّ (ع) ، وكذلك أسماء أولاده (عليهم السلام) ، كان موجوداً فى القرآن الكريم، وأنَّه تمَّ حذفه نتيجه التحريف، نحن نعتقد أنّ الرجوع إلى التوضيحات أو أسباب النزول الموجوده فى كثير من الآيات تبيِّن لنا جيّداً مكانه ومنزله

۱- تفسير العيّاشى، ج۱، ص۲۱.

۲- انظر الكشّاف، ج۱، ص۶۴۹.

۳- انظر مجمع البيان، ج۲، ص۷۶۲.

ص: ۲۷

أهـل البیت النبویّ الطـاهر وعلی رأسـهم الإمـام علی (ع) ، إلّـا أنْ یریـد الشـخص دراسه القرآن من دون الاـکتراث بالروایات المعتبره والحوادث التأریخیّه الصحیحه، وهذا بنفسه یعدُّ إحیاءً للشعار المضلِّل «حسبُنا کتاب الله» .

نتعرّض فی هذه الدراسه إلی بحث الآیات التی یکشف سبب نزولها عن فضیلهٍ لأهل البیت (علیهم السلام) ، أو أنّها – مع الالتفات إلی الروایات المعتبره بعد النزول – لا تنطبق إلّا علی علیٍّ وأهل بیته (علیهم السلام) .

۱– التضحیه الکبری إبَّان الهجره

قال تعالی: وَمِن النَّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاهِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (البقره: ۲۰۷) .

نزلت هـذه الآـیه بمناسـبه حـادثه لیله المبیت، وهی اللیله التی بات فیها الإمام علیّ (ع) فی فراش النبیّ (ص) ، لیتسـنّی له الهجره هادئ البال من مکّه المکرّمه إلی المدینه المنوّره.

یری المفسِّرون الشـیعه، اسـتناداً إلی الروایات المنقوله عن أئمّه أهل البیت (علیهم السـلام) ، أو تص–ریحات بعض الصـحابه أنَّ نزول الآیه أعلاه فی حقّ علیّ (ع) هو من المسلَّمات.

ص: ۲۸

فمثلًا روی العیّاشی فی تفسیره عن الإمام الباقر (ع) ، «أنَّ هذه الآیه وَمِن النَّاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاهِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ نزلت فی علیّ بن أبی طالب (ع) ، حین همَّ کفّار قریش بقتل النبیّ (ص) ، فبات علیّ (ع) فی فراشه یفتدیه بنفسه» (۱) .

وروی الطبرسی أیضاً عن ابن عبّاس أنَّ هذه الآیه نزلت بعد خروج النبیّ (ص) من مکّه ومبیت علیّ (ع) فی فراش النبیّ الأکرم (۲) .

وأیَّد کثیر من علماء السنّه أیضاً نزول آیه لیله المبیت فی حقّ علی (ع) ؛ فقد نقل ابن أبی الحدید عن أبی جعفر الإسکافی -من علماء القرن الثالث الهجری - قوله: «روی جمیع المفسّرین أنَّ قوله تعالی: وَمِن النَّاسِ مَنْ یَشْرِی. . . نزلت بمناسبه مبیت الإمام علی (ع) فی فراش النبیّ (ص) لیله المبیت» (۳) .

یری الإسکافی کذلک أنَّ آیه لیله المبیت لها تناسب خاصّ مع

۱- انظر تفسیر العیّاشی، ج۱، ص۲۰؛ تفسیر الصافی، ج۱، ص۲۴۱؛ نور الثقلین، ج۱، ص۲۰۴؛ وبحار الأنوار، ج۳۶، صص۴۰- ۵۰.
۲- مجمع البیان، ج۱، ص۵۳۵.
۳- شرح نهج البلاغه، ج۱۳، ص۲۶۲؛ وکذلک انظر: مفاتیح الغیب، ج۵، ص۲۳۵؛ روح المعانی، ج۲، ص۹۷.

ص: ۲۹

قوله تعـالی فی الآـیه الثلاـثین من سوره الأنفـال: وَإِذْ يَمْكُرُ بِـكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَـاكِرِينَ ، حيث كتب يقول: «أُنزلت ليله الهجره، ومكرهم كـان توزيع السـيوف على بطون قريش، ومكر الله تعـالى هو منام على (ع) على الفراش» (۱) .

ويضـيف ابن أبى الحديد، نقلًا عن الإسكافى، ما يلى: «قد ثبت بالتواتر حديث الفراش، فلا فرق بينه وبين ما ذُكر فى نصّ الكتاب، ولا يجحده إلّا مجنون أو غير مخالط لأهل الملّه» (۲) .

وبسـبب هذه الفضـيله الاسـتثنائيّه للإمام على (ع) ، صـمّم معاويه لاحقاً أن يدفع أربعمائه ألف درهم إلى سـمره بن جندب، ليدَّعى أنّ الآيه نزلت فى ابن ملجم (۳) ، وأذعن سـمره لطلب معاويه، ولكن بسبب بُعد الفاصله الزمنيّه بين نزول الآيه واستشهاد الإمام على (ع) ، لم يُضلَّل أحد بروايه سمره، إلّا بعض السُذَّج والجهلَه.

۱- شرح نهج البلاغه، ج۱۳، ص۲۶۲.

۲- المصدر نفسه.

۳- المصدر نفسه، ج۴، ص۷۳.

ص: ۳۰

۲- أهل البيت: فى يوم المباهله

قال تعالى: فَمَنْ حاجَّکَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جاءَکَ مِن الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَکُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَکُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَهَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (آل عمران: ۶۱) .

والضمير فى كلمه (فيه) فى الآيه المباركه يعود على السيّد المسيح (ع) ، أمّا المباهله فى الاصطلاح الدينى، فتعنى التلاعن، وهو: أن يجتمع الطرفان المختلفان فى قضيّه ما - وبعد أن لا يقتنع أىّ منهما بأدلّه الطرف الآخر - فى مكان يعيّنانه، يت-ضرّعان ويبتهلان إلى الله تعالى بأن يفضح الكاذب.

أمّا قصّه المباهله التى حدثت فى صدر الإسلام، فهى كالتالى:

فى السنه العاشره للهجره، أقبل وفدٌ من نصارى نجران إلى المدينه والتقوا النبىّ (ص) وحاوروه. فى هذا اللّقاء طرح زعماء النصارى، القائلون بألوهيّه المسيح (ع) ، ولاده المسيح من غير أب، فنزل فى جوابهم قوله تعالى: إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَاب ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ فَلاَ

ص: ۳۱

تَكُنْ مِنْ الْمُمْتَرِینَ . (آل عمران: ۵۹ - ۶۰)

ورغم هـذه الإجـابه الصـریحه لم یقتنع النصـاری، فنزلت آیه المباهله. ودعاهم النبیّ إلیها بأمر الله تعالی. واتّفق الطرفان أن یحضـرا فی مکـان مـا فی الیوم التـالی، وحضـر النـبیّ (ص) فی ذلـک الیوم ومعه علی وفـاطمه والحسن والحسـین (علیهم السـلام) ، وعنـدما رأی النصاری النبیّ (ص) ومَن معه، تیقَّنوا الهلاک لو باهلوهم، ولـذلک اقترح علیهم کبیرهم أن ینصـرفوا عن المباهله، ورجَّحوا المصالحه مع النبیّ (ص) بإعطاء الجزیه.

النکته المهمّه فی قضـیّه المبـاهله هی أنَّ الإمـام علیّاً - طبقاً لآیه المباهله - مصـداق لنفس النبیّ (ص) ، وأنَّ الحسن والحسـین (علیهما السـلام) هما مصداق لأبنائه (ص) ، ولهذا کان الأئمّه (علیهم السـلام) فی محاجَجاتهم مع مخالفیهم بعد ذلک، یسـمُّون أنفسـهم أبناء رسول الله (ص) ؛ استناداً لآیه المباهله، ویفخرون علی الآخرین بذلک.

وقصّه المباهله بالبیان الذی تقدّم، تعدّ من الحوادث القطعیّه والمتواتره فی تأریخ الإسـلام، التی لم یشـکّک فی أصل وقوعها أحد، ولا ادّعی أحد ادّعاءً آخر بشأن مَن باهل بهم النبیّ (ص) .

ص: ۳۲

وهذه الواقعه سجّلتها تفاسير الشيعه والسّنّه، وكثير من كتب الحديث لدى الفريقين (۱) .

۳- أُولو الأمر من منظار القرآن

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِى الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْء فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا (النساء: ۵۹) .

فى هذه الآيه الشريفه، وبعد الحديث عن إطاعه الله تعالى والرسول (ص) ، جرى الحديث عن إطاعه المؤمنين لأُولى الأمر، وهى إطاعه مُطلَقه غير مقيّده ولا مشروطه.

أمّا مَن هم «أُولو الأمر» ؟ فقد وقع الخلاف بين المفسِّرين، واختلفت كلمات أهل السنَّه فى تعيين مصداق أُولى الأمر؛ فاحتملوا الخلفاء الأربعه، والحاكمين السياسيّين، والقاده

۱- انظر على سبيل المثال: مجمع البيان، ج۱، ص۷۶۲؛ تفسير الكشّاف، ج۱، ص۳۶۹؛ تفسير القرآن العظيم، ج۱، ص۳۷۹؛ وصحيح مسلم، ج۴، ص۱۸۷۱.

ص: ۳۳

العسكريِّين، وعلماء الدِّين، والقضاه، و. . . (۱) ، فی حین إنَّ عقیده مُفسِّری الشیعه واحده، وهی أنّ أيّاً من المصادیق المذکوره فی تفسیر أُولی الأمر لیس صحیحاً. ودلیلهم علی ذلک أنّ وجوب إطاعه أُولی الأمر قد اقترنت فی الآیه الکریمه بوجوب إطاعه الله ورسوله بشکل مُطلَق، وأنّه لا مصداق لهم سوی الأئمّه المعصومین من أهل بیت النبیّ (ص) . یقول الطبرسی، بعد بیانه الاختلاف الموجود بین مفسِّری العامّه فی تعیین أُولی الأمر:

«وأمّا أصحابنا، فإنهَّم رووا عن الباقر والصادق (علیهما السلام) أنّ أُولی الأمر هم الأئمّه من آل محمّد؛ أوجب الله طاعتهم بالإطلاق، کما أوجب طاعته وطاعه رسوله، ولا یجوز أن یوجب الله طاعه أحد علی الإطلاق إلّا من ثبتت عصمته، وعُلم أنّ باطنه کظاهره، وأُمن منه الغلط والأمْر بالقبیح؛ ولیس ذلک بحاصل فی الأُمراء، ولا العلماء سواهم. جلّ الله عن أن یأمر بطاعه مَن یعصیه، أو بالانقیاد للمختلفین فی القول والفعل؛ لأنّه محال أن یطاع

۱- انظر علی سبیل المثال: جامع البیان، ج۵، ص۹۵؛ الکشّاف، ج۱، ص۵۲۴؛ روح المعانی، ج۴، ص۹۶؛ تفسیر المراغی، ج۲، ص۷۳؛ معالم التنزیل، ج۱، ص۴۴۵؛ وتفسیر القرآن العظیم، ج۱، ص۵۲۹.

ص: ۳۴

المختلفون، كما أنّه محال أن يجتمع ما اختلفوا فيه» (۱) .

الفخر الرازى، من علماء المدرسه السُنّيه، يعتقد بأنّ وجود العصمه هو لازم الإطاعه المطلَقه لأُولى الأمر، إلّا أنّه فى النتيجه التى انتهى إليها فى تشخيص المصداق، لم يُصبْ الحقيقه (۲) .

إنّ روايات الشيعه - كما مرّ - تعيّن بوضوح مصداق أُولى الأمر.

فعلى سبيل المثال: روى الشيخ الكلينى فى كتابه الحديثى «الكافى» عن أبى بصير، أنّه قال: «سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عزّوجلّ: أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (النساء: ۵۹) ؟ فقال:

نزلت فى على بن أبى طالب والحسن والحسين (عليهم السلام) ، فقلت له: إنّ الناس يقولون: فما له لم يُسمِّ عليّاً وأهل بيته (عليهم السلام) فى كتاب الله عزّ وجلّ؟ فقال:

قولوا لهم: إنّ رسول الله (ص)

نزلت عليه الصلاه ولم يُسمِّ الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً، حتّى كان رسول الله (ص)

هو الذى فسَّر ذلك لهم، ونزلت عليه الزكاه ولم يُسمِّ لهم من كلّ أربعين درهماً درهم، حتّى كان رسول الله (ص)

هو الذى ف-سَّر ذلك لهم، ونزل الحجّ فلم يقل لهم: طوفوا أسبوعاً، حتّى كان رسول الله (ص)

هو

۱- مجمع البيان، ج۳، ص۱۰۰.

۲- مفاتيح الغيب، ج۱۰، ص۱۴۴.

ص: ۳۵

الذى فسَّر ذلک لهم، ونزلت أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِى الْأَمْرِ مِنْكُمْ (النساء: ۵۹)

، ونزلت فى علىٍّ والحسن والحسين، فقال رسول الله (ص)

فى علىّ: مَن كنت مولاه، فعلىٌّ مولاه.

وقال (ص) :

أُوصيكم بكتاب الله وأهل بيتى، فإنّى سألت الله عزّ وجل أنْ لا يُفرّق بينهما حتّى يوردهما على الحوض، فأعطانى ذلك، وقال: لا تعلِّموهم فهم أعلم منكم. وقال: إنّهم لن يُخرجوكم من باب هدى، ولن يُدخلوكم فى باب ضلاله. فلو سكت رسول الله (ص)

فلم يبيّن مَن أهل بيته، لادّعاها آل فلان وآل فلان» (۱) .

۴- كمال الدِّين فى ظلِّ الولايه

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمْ الإسْلاَمَ دِيناً (المائده: ۳) .

لقد نزلت هذه الآيه بفتره قليله بعد حادثه الغدير، والمقارنه

۱- الكافى، ج۱، ص۲۸۷؛ انظر أيضاً: تفسير العيّاشى، ج۱، ص۲۷۳؛ نور الثقلين، ج۱، صص۴۹۷ - ۵۰۷؛ وتفسير الصافى، ج۱، صص۴۶۲ - ۴۶۵.

ص: ۳۶

بین هذه الآیه وبین مؤدَّی آیه التبلیغ تشـهد بهذه الحقیقه؛ لأنَّ فی آیه التبلیغ جری الحدیث عن تبلیغ رساله الله تعالی وأمره، وحذَّر من أنَّه بعـدم هـذا التبلیغ یظلّ الـدِّین ناقصاً، وأنَّ عـدم التبلیغ یعدل عدم تبلیغ الرساله کلِّها، وتحدَّث الآیه عن إکمال الدِّین وإتمام النعمه الإلهیّه؛ ومن ثمَّ فبین هذین الموضوعین علاقه دقیقه لا تخفی علی المتدبِّر.

فمفسِّرو الشـیعه بشـکل عـامّ وکـذلک عـدَّه من مف-سّـِری السنّه أقرّوا هـذه العلاقه وصـرّحوا بها فی کتبهم. فعلی سبیل المثال یقول الطبرسی:

«والمروی عن الإمامین أبی جعفر وأبی عبـدالله (علیهما السـلام) أنَّه إنمّا أُنزل بعـد أن نصّب النبی (ص) علیّاً (ع) للأنام، یوم غدیر خمّ منصرفه عن حجّه الوداع، قالا:

وهو آخر فریضه أنزلها الله تعالی، ثُمَّ لم یُنزل بعدها فریضه. . .

. . . عن أبی سعید الخدری: أنّ رسول الله (ص) لمّا نزلت هذه الآیه قال:

الله أکبر علی إکمـال الـدِّین، وإتمـام النعمه، ورضـا الربّ برسـالتی، وولا-یه علی بن أبی طالب من بعـدی، وقال: مَن کنت مولاه فعلیّ مولاه، اللّهم وال مَن والاه، وعاد مَن عاده، وانص-ر مَن نص-ره،

ص: ۳۷

واخذل مَن خذله» (۱) .

يرى أغلب أهـل السـنّه أنّ آيه الإكمـال نزلت فى حجّه الوداع وفى يوم عرفه، وأنّ نزولهـا كـان بعـد بيـان مسائـل، من قبيل: تبليغ آخر أحكام الحلال والحرام.

وبعبـاره أُخرى: إكمـال دائره التش-ريـع، وتحرير بيت الله من مظـاهر الشـرك وعبـاده الأصـنام، وبالتـالى قطع نفوذ المش-ركين من هناك، وبعد أن أدّى رسول الله (ص) والمسلمون مناسك الحجّ، وبسبب هذه الأُمور يئس الكفّار من النص-ر مستقبلاً على المسلمين . (۲)

ولكن ثمّه أسباب تدفع للقول إنَّ الاحتمالات المذكوره حول نزول آيه الإكمال غير صحيحه، ومن جمله تلك الأسباب:

۱ – إنّ كثيراً من علماء السنّه سلّموا بالعلاقه بين آيه الإكمال

۱- مجمع البيان، ج۳، ص ۲۴۶؛ وانظر أيضاً: تفسير العيّاشى، ج ۱، ص۳۲۱؛ تفسير التبيان، ج۳، ص۴۳۵؛ الميزان، ج۵، صص۲۷۸ – ۲۸۳ و ۲۲۹ – ۳۱۰؛ والغدير، ج۲، صص۱۱۵ – ۱۳۷.

۲- انظر على سبيل المثال: جامع البيان، ج۶، ص ۸۰؛ فتح القدير، ج۲، ص۹؛ وتفسير المراغى، ج۶، ص۵۴.

ص: ۳۸

وحادثه غدیر خمّ، أو ذکروها – فی الأقلّ – کأحد الاحتمالات فی کتبهم؛ بحیث ذکر العلاّمه الأمینی ستّه عشر مصدراً من مصادر أهل السنّه فی هذا الإطار (۱) .

۲ – إنّ أکثر الموارد المذکوره کمصادیق لإکمال الدِّین فی تفاسیر أهل السنّه – ومنها أحکام حلِّیه اللّحوم، وبیان ما أحلّ الله وما حرّم، وتشریع الحجّ، وتحریر البیت الحرام من مظاهر الشرک وعباده الأصنام، و. . . – إمّا أنّها لا تحظی بتلک الأهمّیه التی تجعلها ترقی إلی مستوی إکمال الدِّین، أو أنّها من الموارد المتحقّقه أعواماً قبل نزول آیه الإکمال.

۳ – تتحدّث الآیه عن إکمال الدِّین، وهذا الموضوع یرتبط بالیأس التامّ للکفّار من المسلمین، ولا معنی لیأس الکفّار إلّا قطع نفوذهم وسلطتهم علی المسلمین، وهذا الموضوع إنّما یمکن حصوله بعد وضوح وضع القیاده فی الأُمّه الإسلامیّه، لاسیما بعد رحیل النبیّ (ص) .

۱– الغدیر، ج۲، صص۱۱۶ – ۱۲۵؛ وکذلک: المراجعات، ص۱۸۸ ملحق ۶۲۷ آیه الإکمال.

ص: ۳۹

۴ – یقول کثیر من المفسّرین: إنّ النبیّ (ص) لم یعش بعد نزول آیه الإکمال أکثر من ۸۱ یوماً (۱) ، فلو عرفنا أنّ وفاه الرسول (ص) ، طبقاً لبعض الروایات کان فی الثانی عشر من ربیع الأوّل (۲) ، نستنتج أنّ آیه الإکمال نزلت فی الثامن عشر من ذی الحجّه.

۵ – عدَّ أکثر مفسّری الشیعه، لاسیّما العلّامه الطباطبائی، نزول آیه الإکمال تحقیقاً للوعد الإلهی المذکور فی الآیه ۵۵ من سوره النور، ومن المعلوم أنّ هذه الآیه تتحدّث عن استخلاف المؤمنین علی الأرض، واستقرار الدِّین الإلهی، مقروناً بالأمن للصالحین، والذی تُعدّ إمامه علیّ (ع) للمؤمنین بمثابه مقدّمه لحکومهٍ کهذه (۳) .

۶ – سمَّی الإمام الباقر (ع) ولایه علیّ آخر فریضه نزلت (۴) ، وصرّحت روایات أُخری أنّ الإسلام بُنی علی خمس: الصلاه

۱- مفاتیح الغیب، ج۳، ص۶۳۶؛ روح المعانی، ج۴، ص۹۱؛ تفسیر المنار، ج۶، ص۱۱۶.

۲- الکافی، ج۲، ص۳۲۴.

۳- المیزان، ج۵، ص۲۸۳؛ التفسیر الأمثل (تفسیر نمونه) ، ج۴، ص۲۶۸.

۴- تفسیر العیّاشی، ج۱، ص۳۲۱.

ص: ۴۰

والزکاه والحجّ والصیام والولایه (۱) ، وفی هذه الروایات جمیعاً تمَّ التأکید علی أنَّ الولایه هی الأولی والأفضل من بین سائر الفرائض.

۵- ولیّ المؤمنین

إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (المائده:۵۵) .

تُعرف هذه الآیه بآیه الولایه، وقد ورد فی سبب نزولها، فی التفاسیر الشیعیّه والسنّیه، أنَّ فقیراً دخل المسجد النبویّ وسأل الحاضرین، ولکنّ أحداً لم یلتفت إلیه، وکان الإمام علیّ (ع) فی حال الرکوع، فأشار إلی الفقیر وأفهمه أن یأخذ خاتمه، فنزل قوله تعالی: إِنَّمَا وَلِيُّكُمْ اللهُ. . . (۲) .

وقد صرّحت بعض الروایات أنَّ الإمام (ع) کان یصلّی

۱- الکافی، ج۲، ص۱۸.

۲- التبیان، ج۳، ص۵۵۹ و ج۱، ص۳۵۵؛ تفسیر القرآن العظیم، ج۲، ص۷۴؛ الکشّاف، ج۱، ص۶۴۹؛ معالم التنزیل، ج۲، ص۴۹ وکذلک بحارالأنوار، ج۳۵، صص۱۸۳ - ۲۰۶.

ص: ۴۱

النافله (۱) .

ورُوی عن ابن عبّاس أنّه قال: وکان النبیّ (ص) یتوضّأ ویتهیّأ للصلاه، إذ نزل علیه قوله تعالی: إِنَّمَا وَلِیُّکُمْ اللهُ. . . ، فدخل المسجد وسأل عمَّن قام بهذا الإنفاق، وتبیّن أنّه لم یکن سوی علیّ (ع) (۲) .

إنّ آیه الولایه هی من أهمّ الأدلّه التی یستند إلیها الشیعه لإثبات أنّ الإمام، بلا فصل بعد النبیّ (ص) ، هو الإمام علیّ (ع) . فشروع الآیه بکلمه «إنّما» التی تفید الحصر، وذکر ولایه المؤمنین – الذین یُؤتون الزکاه وهم راکعون – فی طول ولایه الله تعالی، وانحصار مصداقها فی علیّ (ع) ؛ طبقاً للروایات المعتبره لدی الشیعه والسنّه، وأخیراً مفهوم الولایه فی الآیه والتی لیست سوی الإمامه والقیاده، هذه کلّها قرائن علی إمامه علیّ (ع) بعد النبیّ (ص) .

یقول الشیخ الطوسی فی تفسیر هذه الآیه:

«واعلم أنَّ هذه الآیه من الأدلّه الواضحه علی إمامه

۱- تفسیر العیّاشی، ج ۱، ص ۳۵۵ عن عمّار بن یاسر.

۲- بحارالأنوار، ج ۳۵، ص ۲۰۰.

ص: ۴۲

أمیرالمؤمنین (ع) بعد النبی بلاـ فصل. ووجه الدلاله فیها أنّه قد ثبت أنّ الولی فی الآیه بمعنی الأولی والأحقّ، وثبت أیضاً أنّ المعنیّ بقوله والذین آمنوا. . أمیرالمؤمنین (ع) ، فإذا ثبت هذان الأصلان، دلّ علی إمامته» (۱) .

لقد طُرحت بعض الأسئله حول آیه الولایه، منها: کیف یشتغل علیّ (ع) فی الصلاه بغیر مناجاه ربِّه؟

ینبغی القول فی الإجابه: إنَّ حضور السائل فی المسجد وطلبه المساعده من الناس بصوره متکرِّره، من الطبیعی أن یجذب انتباه أیّ شخص، خاصّه إذا عرفنا أنَّ الإمام (ع) کان آنذاک یصلِّی النافله، والإحسان لیس بأقلّ أجراً من الصلوات المستحبّه.

السؤال الآخر هو هل یصدق علی التصدّق بالخاتم عنوان الزکاه؟

ینبغی القول فی الجواب: إنّ کثیراً من آیات القرآن لم تستعمل فیها الزکاه بمفهومها الش-رعی والاصطلاحی الرائج الآن، بل وردت هذه الکلمه فی القرآن تعبیراً عن أیِّ نوع من الإنفاق

۱- التبیان، ج۳، ص۵۵۹؛ وانظر أیضاً إلی استدلال العلاّمه المجلسی فی بحارالأنوار، ج۳۵، صص۲۰۳ - ۲۰۶.

ص: ۴۳

والإحسان فی سبیل الله تعالی، أمّا الزکاه بالمعنی الشرعی الخاصّ، فقد جُعل فی السنه التاسعه للهجره، والآیات الکریمه والأحادیث الشریفه تشهد علی هذا (۱) .

ومن ثمَّ فتعبیر الزکاه الوارد فی قوله تعالی: وَیُؤْتُونَ الزَّکَاهَ وَهُمْ رَاکِعُونَ ، المقصود منه إحسان علی (ع) للفقیر.

السؤال التالی یدور حول ألفاظ الجمع الوارده فی الآیه، مع الأخذ بنظر الاعتبار أنَّ آیه الولایه نزلت خصّیصاً فی علیّ (ع) ؟

لقد تناول المفسّرون هذه المسأله ومنهم الزمخشری حیث یقول: «فإنْ قلت: کیف صحَّ أنْ یکون لعلیّ رضی الله عنه واللفظ لفظ جماعه؟ قلت: جیء به علی لفظ الجمع وإن کان السبب فیه رجلًا واحداً؛ لیرغب الناس فی مثل فعله فینالوا مثل ثوابه» (۲) .

إنَّ کلام الزمخشری صحیح لا غبار علیه، ولکن لم یحدِّثنا التأریخ أنَّ أحداً بعد الإمام أقدم علی هذا العمل، أی: تصدّق وهو فی حال الرکوع.

۱- التوبه: ۱۰۳؛ وانظر الکافی، ج۳، ص۴۹۷.

۲- الکشّاف، ج ۱، ص۶۴۹.

ص: ۴۴

۶- إبلاغ آخر رساله، تكميل الرساله

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (المائده: ۶۷) .

هذه الآيه تُعرف بآيه التبليغ أو الإبلاغ؛ لقوله تعالى فيها: بَلِّغْ مَا أُنزِلَ. . . . لقد صرّح مفسّرو الشيعه، وكثير من مفسّرى السنّه أنَّ آيه التبليغ نزلت فى حجّه الوداع على رسول الله (ص) ، وبنزول هذه الآيه عيَّن النبىّ (ص) عليّاً (ع) خليفهً له (۱) .

فحسب ما أورده أكثر هؤلاء المفسّرين: أنّه بعد عوده النبىّ (ص) من حجّه الوداع - والتى وقعت فى آخر سنه من حياته المباركه - هبط عليه ملاك الوحى جبرائيل، فى منطقه تسمّى غدير خمّ، وأنزل عليه قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ

۱- انظر على سبيل المثال: تفسير القمّى، ج۱، ص۱۷۱؛ تفسير العيّاشى، ج۱، صص۳۶۰ - ۳۶۲؛ التبيان، ج۳، ص۵۸۸؛ مجمع البيان، ج۳، ص۳۴۴؛ الصافى، ج۲، صص۵۱ - ۷۱؛ مفاتيح الغيب، ج۱۲، ص۵۰؛ غرائب القرآن، ج۲، ص۶۱۶؛ الدرّ المنثور، ج۲، ص۲۵۹؛ روح المعانى، ج۶، ص۱۹۵.

ص: ۴۵

رَبِّکَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُکَ مِن النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ . وبنزول هـذه الآيه أمر رسول الله (ص) المسلمين بالتوقّف، وبعد إقامه صلاه الظهر خطب فيهم خطبهً ذكر فيها هوان الدُّنيا وقُرب رحيله (ص) منها، ثُمَّ تلا عليهم حديث الثقلين وأوصاهم بحفظ حقوق أهل البيت (عليهم السلام) ، وأخذ بعدها بيد على (ع) ، بحيث يراه الجميع، وسألهم:

«أيّها الناس، مَن أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: «الله ورسوله أعلم» ، فقال (ص) :

«إنّ الله مولاى وأنا مولى المؤمنين، وأولى بهم من أنفسهم، ألا ومَن كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه» ، وكرّر (ص) هذه العباره ثلاثاً، وقيل أربعاً، ثُمّ رفع يديه للدعاء وقال:

«اللَّهُمَّ والِ مَن والاه، وعادِ من عاداه، وانص-ر مَن نص-ره، واخذُل مَن خذله» . وحينئذٍ تقدّمت الجموع زرافات وبايعوه بإمره المؤمنين وهنَّؤوه على هذا المنصب (۱) .

اتّضح ممّا تقدّم أنّ مفاد مَا أُنزِلَ إِلَيْکَ . ليس سوى إعلان ولايه على (ع) ، وأنّ هذا الموضوع قد ذكَّر به الوحىُ غيرُ القرآنى

۱- الغدير، ج۱، صص۲۹ - ۳۴؛ سيره المصطفى، ص۶۹۳؛ تفسير العيّاشى، ج۱، ص ۳۶۰.

ص: ۴۶

الرسولَ الكريم (ص) ، فقد روى العيّاشى عن ابن عبّاس وجابر بن عبد الله الأنصارى قالا: «أمر الله محمّداً أن يُنصِّب عليّاً للناس ليخبرهم بولايته، فتخوّف رسول الله (ص) أن يقولوا حابى ابن عمّه، وأن يطعنوا فى ذلك عليه، فأوحى الله إليه: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، فقام رسول الله بولايته يوم غدير خم» (۱) .

لذا، فآيه التبليغ أهمّ دليل على إثبات الإمامه المباشره للإمام على (ع) فى القرآن بما لا يبقى مجالاً للشكّ لدى طلّاب الحقيقه.

ولكن مع هذا كلّه سعى بعض مفسّرى السنّه - وعبر تحليلات - لصرف آيه التبليغ عن مفهومها الأصلى والرساله التى تحملها، فمثلاً قال بعضهم: إنَّ آيه التبليغ نزلت فى مكّه، وكلَّفت النبىّ (ص) بأن يبلِّغ حقائق الإسلام إلى الكفّار والمشركين دون أىّ تردّد (۲) .

هذا، مع أنّ هؤلاء المفسّرين يعلمون أنّ سوره المائده من

۱- تفسير العيّاشى، ج۱، ص۳۶۰؛ وكذلك: مجمع البيان، ج۳، ص۳۴۴، عن الحاكم الحسكانى فى شواهد التنزيل.

۲- انظر: الكشّاف، ج۱، ص۶۵۹؛ المنار، ج۶، ص۴۶۷.

ص: ۴۷

السور المدنيّه التى نزلت أُخريات حياه الرسول الكريم (ص) ، وأنّ القول بمدنيّه آيه التبليغ يحظى بشهره كبيره فى تفاسير أهل السنّه (۱) .

وقال بعض آخر منهم: إنَّ آيه التبليغ نزلت فى المدينه، بيْدَ أنّ الهدف من نزولها حثُّ الرسول على إبلاغ حقائق الوحى إلى اليهود والنصارى (۲) .

ولا أدرى كيف يستقيم هذا القول، مع أنّنا نعلم أنَّ اليهود هُزموا وكُسرت شوكتهم فى المعارك التى خاضها المسلمون ضدّهم فى غزوات بنى قريظه وخيبر. . ، وأنَّ النصارى كانوا ضعفاء فى الجزيره العربيّه وفاقدى القدره على مواجهه المسلمين منذ بدايه الدعوه، وأنّ أقصى مواجهتهم للمسلمين تجلّت فى قضيّه المباهله التى انسحبوا منها أيضاً ولم تتمّ (۳) .

۱- تفسير القرآن العظيم، ج۲، ص۸۱؛ البحر المحيط، ج۴، ص۳۲۱؛ مفاتيح الغيب، ج۱۲، ص۵۰.

۲- مفاتيح الغيب، ج۱۲، ص۵۰؛ البحر المحيط، ج۴، ص۳۲۱؛ التحرير والتنوير، ج۶، ص۲۵۵.

۳- انظر: الآيه: ۶۱ فى سوره آل عمران.

ص: ۴۸

ومن ثمَّ فإنّ النبیّ (ص) لم یکن فی أواخر سنّی عمره الش-ریف یشعر بقلق من جهه الیهود أو النصاری، لیُطمئنه الوحی ویخبره بأنّ الله عاصمه منهم إذا بلّغ ما کُلِّف بتبلیغه.

أمّا أهمّ تشکیک أوردوه فی المقام، فیعود إلی تفسیر کلمه «المولی» ، إذ یری جمع من مف-سّ-ری السنّه أنّ المقصود بالمولی فی حدیث

«مَن کنت مولاه فهذا علیٌّ مولاه» ، هو المحُبّ والناصر ولیس الحاکم والأولی بالتصرّف. فمثلًا، یری صاحب تفسیر المنار أنّه «لیس لحدیث غدیر خم أیّه دلاله علی الإمامه أو الخلافه؛ لأنّ هذا اللفظ لم یرد فی القرآن بهذا المعنی، بل المراد من الولایه فی حدیث الغدیر معنیَی النص-ره والمودّه الواردین فی القرآن الکریم» (۱) .

وینبغی القول فی نقد هذا الرأی أنّ «المولی» مشترَک لفظی قابل للحمل علی معانٍ متعدِّده، بیْدَ أنّ القرائن الموجوده فی حدیث الغدیر هی التی تعیِّن المفهوم الحقیقی والمراد من کلمه «المولی» فی الحدیث الشریف، وبعضها کالتالی:

۱ - نزول آیه التبلیغ قبل قیام النبیّ (ص) بتقدیم علی (ع)

۱- انظر: المنار، ج۶، ص۴۶۵.

ص: ۴۹

للمسلمین بصفته ولیّاً بعده، لاسیّما بعد البیان القرآنی المشدّد: إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ .

۲ - أمْر النبیّ (ص) المسلمین بالتوقّف فی منطقه غدیر خمّ.

۳ - خطابه الرسول (ص) فی غدیر خمّ وإعداده (ص) الأرضیّه لطرح موضوع ولایته (ع) أوّلًا، والإیصاء بحقوق أهل البیت ثانیاً.

۴ - نزول آیه الإکمال بعد هذه الواقعه.

۵ - احتجاج الإمام علی (ع) بواقعه الغدیر لإثبات أولویَّته علی الآخرین.

۶ - بقاء ذکر الغدیر حیّاً فی التأریخ الإسلامی، وتعظیم المسلمین له بصفته عیداً کبیراً من الأعیاد الإسلامیّه (۱) .

۷- مُنادی البراءه من المشرکین

وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَی النَّاسِ یَوْمَ الْحَجِّ الاَکْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِیءٌ مِنَ الْمُشْرِکِینَ وَرَسُولُهُ (التوبه:۳) .

شرح وتوضیح: لا یخفی أنَّ سوره التوبه نزلت دون بسمله لیتجلّی فیها الغضب الإلهی من المشرکین، والآیات الع-شر الأُولی

۱- انظر المصادر والتفصیل فی الغدیر، ج۲، صص۸۸ - ۱۱۴.

ص: ۵۰

فی السوره بشکل خاصّ تکشف عن هذه الحقیقه، وتُظهر بصراحه براءه الله ورسوله من المشرکین. فبعد نزول هذه الآیات دعا النبیّ (ص) أبا بکر وأرسله إلی مکّه لکی یتلوها علی جمع المش-رکین، ولم یکن أبو بکر قد ابتعد عن المدینه کثیراً، وإذا بجبرائیل ینزل علی النبیّ (ص) ویقول له:

«إنَّه لن یؤدِّی عنک إلّا أنت أو رجلٌ منک» ، فبعث النبیّ (ص) علیّاً (ع) خلف أبی بکر وأمره أن یأخذ منه الآیات ویتوجَّه بها إلی مکّه. وعاد أبو بکر إلی المدینه وسأل النبیّ (ص) عن السبب، وتلقّی الجواب بأنَّ ذلک کان بأمر من الله تعالی (۱) . وهذا الموضوع بالنحو الذی شرحناه یقبله أکثر مفسّری أهل السنّه (۲) .

وقد ذکر هؤلاء الأعلام فی تفاسیرهم أنّ علیّاً (ع) ، بعد أن حضر فی جمع المش-رکین تلا علیهم الآیات الأُولی من سوره التوبه، وأنّه - أیضاً - أخبرهم بالمهله التی وضعها الله

۱- انظر: بحارالأنوار، ج۳۵، صص۲۸۹ - ۳۱۲، فی نزول سوره براءه.

۲- علی سبیل المثال انظر: تفسیر القرآن العظیم، ج۲، ص۳۴۶؛ مفاتیح الغیب، ج۱۵، ص۳۱۸؛ فتح القدیر، ج۲، ص۳۳۴؛ روح المعانی، ج۱۰، ص۴۴.

ص: ۵۱

للمش-رکین، وهی أربعه أشـهر فقط، یسـتطیعون خلالها التحرّک بحرّیه فی المسـجد الحرام. ولا یخفی مدی خطوره القیام بمثل هذه المهمّه وتبلیغ رساله کهذه وبصوره علنیّه.

ما یحظی بالأهمّیه فی هذه القضیّه هی القدره علی إنجاز مهمّه کهذه، مهمّه لا یؤدّیها إلّا النبیّ (ص) أو رجل منه، کما أشارت الروایه.

ولکی تتّضح حقیقه هذه العباره: «رجلٌ منک» ، ینبغی القول فی مقام التوضـیح: إنَّ أحلافاً کانت تُعقد عاده بین الأفراد والقبائل العربیّه فی العهـد الجـاهلی یُنشـئ کـلٌّ منها حقوقاً والتزامات علی طرفَی الحلف. فلو أنّ شـخصاً خاطب آخر بهـذه الجمله مثلًا «أنت منّی وأنا منک» ، فهو فی الحقیقه إنّما یعلن عن اتّصاله الروحی والمعنوی بذلک المخاطَب، ویلتزم الحلیفان بناءً علی هذه العباره، بأنْ یقوم کلّ منهما بنص-ره الآخر إذا تعرّض للخطر، وأن لا یتخلّی عن کلّ أنواع التضحیه والإیثار فی سبیله.

وکما نعلم فإنّ تعهّداً من هذا القبیل کان یحکم علاقه علی (ع) بالنبیّ (ص) ، ولذلک نری علیّاً (ع) یبیت فی فراش الرسول (ص) لیله الهجره ویحمیه بنفسه من کید قریش، ومن هذا المنطلق أیضاً نری

ص: ۵۲

الإمام (ع) فی جمیع الحروب التی خاضها مع النبیّ (ص) هدفه الأساسی الدفاع عن النبیّ (ص) لا یغفل عنه أبداً، كما نری النبیّ (ص) یختار علیّاً من بین جمیع أصحابه وأنصاره أخاً له، ولا یدع فرصهً إلّا ویُعلن خلالها عن حقوق علیّ وأفضلیّته.

ولقد بلغ الاتّحاد الروحی بینهما (علیهما السلام) حدّاً عبّرت عنه آیه المباهله بأنَّ علیّاً (ع) نفس رسول الله (ص) ، ومن ثمَّ جاء الخطاب من الله تعالی فی تبلیغ البراءه أنّه

«لن یؤدِّی عنك إلّا أنت أو رجلٌ منك» ، وحین بعث الرسول (ص) علیّاً لإنجاز هذه المهمّه بدلاً من أبی بكر الذی كان قد خرج بها وهو فی الطریق، فإنّما كشف للأُمّه عن الشخص الجدیر بأن یحلّ محلّه ویؤدِّی عنه فی غیابه (۱) .

۸- رائد میادین الإیمان والجهاد

أَجَعَلْتُمْ سِقَایَهَ الْحَاجِّ وَعِمَارَهَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْیَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِی سَبِیلِ اللهِ لَا یَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ لَا یَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ (التوبه: ۱۹) .

۱- لمزید من الاطّلاع انظر: یادنامه، (الكتاب التذكاری) العلاّمه الأمینی، مقاله «حسینٌ منّی وأنا من حسین» للأُستاذ محمّد باقر البهبودی.

ص: ۵۳

تُعرف هـذه الآیه بآیه السـقایه أو المفاخره، أمّا شأن نزولها الـذی نقله مفسِّرو الشـیعه وأغلب م-فسِّری السـنّه فهو کالتالی: «بینما شـیبه والعباس یتفاخران، إذ مرَّ بهما علی بن أبی طالب فقال:

فی ماذا تفاخران؟ فقال العباس: یا علی لقد أُوتیت من الفضل ما لم یُؤتَ أحد. فقال:

وما أُوتیت یا عباس؟ قال: أوتیت سقایه الحاج. فقال:

ما تقول أنت یا شیبه؟ قال: أُوتیت ما لم یُؤت أحد. فقال:

وما أعطیت؟ قال: أعطیت عماره المسجد الحرام. فقال لهما علیّ:

استحییت لکما یا شیخان فقد أوتیت علی صغری ما لم تؤتیا. فقالا: وما أوتیت یا علی؟ قال:

ضربت خر اطیمکما بالسیف حت

ّی آمنتما بالله ورسوله.

فقام العباس مغضباً یجرّ ذیله حتّی دخل علی رسول الله (ص) ، فقال له النبی:

ما وراءک یا عباس؟ فقال: ألا تری ما یستقبلنی به هذا الصبیّ؟ قال:

ومَن ذلک؟ قال: علیّ بن أبی طالب. فقال النبی:

ادعوا لی علیّاً. فدُعی فقال له:

یـا علی ما الـذی حملک علی ما اسـتقبلت به عمّک؟ فقال: یا رسول الله صـدمته بالحقّ أن غلظت له آنفاً، فمَن شاء فلیغضب ومَن شاء فلیرض.

إذ نزل جبرائیل فقال: یا محمّد إنّ ربّک یقرئک السلام

ص: ۵۴

ویقول: اتلُ علیهم هذه الآیه: أَجَعَلْتُمْ سِقَایَهَ الْحَاجِّ وَعِمَارَهَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ کَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْیَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِی سَبِیلِ اللهِ لَا یَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ لَا یَهْدِی الْقَوْمَ الظَّالِمِینَ ، وعقّب بقوله تعالی: الَّذِینَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجاهَدُوا فِی سَبِیلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَهً عِنْدَ اللهِ وَأُوْلَئِکَ هُمُ الْفَائِزُونَ (التوبه: ۲۰) ، فقال العباس: «إنّا قد رضینا» ثلاث مرّات» (۱) .

وفی روایه أُخری أنَّ علیّاً (ع) بعد أن شاهد تفاخرهما قال:

«لا أدری ما تقولان، لقد صلَّیت إلی القبله ستّه أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد» (۲) .

۹- تعیین الوَصیّ فی بدایه الدعوه

وَأَنذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ (الشعراء: ۲۱۴) .

یقول المؤرِّخون: إنَّ دعوه النبیّ (ص) بدأت سرّیه واستمرّت

۱- مجمع البیان، ج۵، ص۲۳، نقلاً عن شواهد التنزیل؛ وانظر أیضاً: تفسیر القرآن، ج۲، ص۲۴۱؛ أسباب النزول، الواحدی، ذیل الآیه ۱۹ من سوره التوبه.

۲- المصدر نفسه.

ص: ۵۵

کذلک لمدّه ثلاث سنوات، وبعد نزول هذه الآیه المبارکه أُمر (ص) أن یُعلن عن دعوته وأن یبدأ بعشیرته، فدعاهم إلی ضیافته، وبعد عدّه جلسات فاتحهم بدعوته ودعاهم للإیمان.

هکذا یروی الطبری، کبیر مؤرِّخی السنّه، قصّه هذه الدعوه، نقلًا عن الإمام علی (ع) ، الذی شهد بنفسه وقائعها؛ فیقول:

«قال: لمّا نزلت هذه الآیه علی رسول الله (ص) ، و وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ

، دعانی رسول الله (ص) فقال لی: یا علی، إنّ الله أمرنی أن أنذر عشیرتی الأقربین، فضقتُ بذلک ذرعا، وعرفت أنّی متی أُبادیهم بهذا الأمر أری منهم ما أکره، فصمتُّ علیه حتّی جاءنی جبریل فقال: یا محمّد، إنّک إلّا تفعل ما تُؤمَر به یعذّبک ربّک. فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل علیه رحل شاه واملأ لنا عسّاً من لبن، ثُمَّ اجمع لی بنی عبد المطّلب حتّی أُکلّمهم وأُبلّغهم ما أُمرت به، ففعلت ما أمرنی به، ثُمَّ دعوتهم له، وهم یومئذ أربعون رجلاً یزیدون رجلًا أو ینقصونه، فیهم أعمامه، أبوطالب وحمزه والعباس وأبو لهب، فلمّا اجتمعوا إلیه، دعانی بالطعام الذی صنعت لهم، فجئت به، فلمّا وضعته، تناول رسول الله (ص) حذیه من اللحم فشقّها بأسنانه، ثُمَّ ألقاها فی نواحی الصفحه، ثُمَّ قال: خذوا بسم الله. فأکل القوم حتّی ما لهم بش-یء حاجه، وما أری إلّا موضع

ص: ۵۶

أیـدیهم. وأیم الله الـذی نفس علیّ بیـده، وإن کان الرجل الواحـد منهم لیأکل ما قـدّمت لجمیعهم. ثُمّ قال: اسقِ القوم، فجئتهم بذلک العسّ فشربوا منه حتّی رووا منه جمیعاً. وأیم الله، إن کان الرجل الواحد منهم لیشرب مثله.

فلمّا أراد رسول الله (ص) أن یکلّمهم، بدره أبو لهب إلی الکلام فقال: لشدّ ما سـحرکم صاحبکم. فتفرّق القوم ولم یکلّمهم رسول الله (ص) . فقال: الغدُ یا علی، إنّ هذا الرجل سـبقنی إلی ما قد سـمعت من القول، فتفرّق القوم قبل أن أکلّمهم، فعدّ لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثُمَّ اجمعهم إلیَّ، قـال: ففعلت، ثُمَّ جمعتهم، ثُمَّ دعانی بالطعام فقرّبته لهم، ففعل کما فعل بالأمس فأکلوا حتّی ما لهم بش-یء حاجه. ثُمَّ قال: اسـقهم. فجئتهم بـذلک العسّ فشـربوا حتّی رووا منه جمیعاً، ثُمَّ تکلّم رسول الله (ص) ، فقال: یا بنی عبـد المطلب، إنّی والله ما أعلم شابّاً فی العرب جاء قومه بأفضل ممّا قـد جئتکم به، إنّی قـد جئتکم بخیر الـدنیا والآخره، وقد أمرنی الله تعالی أن أدعوکم إلیه، فـأیّکم یـوازرنی علی هـذا الأـمر؛ علی أن یکـون أخی ووصـیّی وخلیفـتی فیکم. قـال: فـأحجم القـوم عنهـا جمیعاً وقلت - وإنّی لأحـدثهم سـنّاً وأرمصـهم عیناً وأعظمهم بطناً وأحمشـهم ساقاً -: أنا یا نبیّ الله، أکون وزیرک علیه. فأخـذ برقبتی ثُمَّ قال: إنّ هذا أخی ووصیّی

ص: ۵۷

وخليفتى فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبى طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتُطيع» (۱) .

وهذه الحادثه من الحوادث المشهوره، وقد رُوِيت فى كتب السنّه بصيغ مختلفه، فقد روى الطبرىّ فى تأريخه: «أنّ رجلاً قال لعلى [(ع)]: يا أميرالمؤمنين، بمَ ورثت ابن عمّك دون عمّك؟ فقال على: هاؤم ثلاث مرّات، حتّى اشرأبّ الناس ونش-روا آذانهم، ثُمَّ قال:

جمع رسول الله (ص)

-أو دعا رسول الله - بنى عبدالمطلب منهم رهطه، كلّهم يأكل الجذعه ويشرب الفرق، قال: فصنع لهم مدًّاً من طعام، فأكلوا حتّى شبعوا وبقى الطعام كما هو كأنه لم يمسّ. قال: ثُمَّ دعا بغمر فشربوا حتّى رووا وبقى الش-راب كأنّه لم يمسّ ولم يشربوا. قال: ثُمَّ قال: يا بنى عبدالمطلب، إنّى بُعثت إليكم بخاصّه وإلى الناس بعامّه وقد رأيتم من هذا الأمر ما قد رأيتم، فأيّكم يبايعنى على أن يكون أخى وصاحبى ووارثى فلم يقم إليه أحد. فقمت إليه وكنت أصغر القوم. قال: فقال: اجلس. قال: ثُمَّ قال ثلاث مرّات، كلّ ذلك أقوم إليه فيقول لى: اجلس، حتّى كان فى الثالثه،

۱- تأريخ الطبرى، ج۲، ص۳۲۱؛ وكذلك مجمع البيان، ج۷، ص۳۲۲.

ص: ۵۸

فضرب بيده على يدى. قال: فبذلک ورثت ابن عمّى دون عمّى» (۱) .

بالتأمّل فى الروايه التى نقلها الطبرى، يمكن أن نستخلص نتيجتين مهمّتين؛ هما:

۱ - إنّ أقرباء الرسول (ص) تصوّروا الموضوع حدثاً عابراً ولم يحسبوا أنّه سيُكتب له الخلود والبقاء؛ لأنّهم لو كانوا يتوقّعون نجاح الدعوه وانتشارها، لكان من المحتمل جدّاً أن يؤمن كثيرٌ منهم بالنبىّ (ص) ولو من باب النظره المستقبليّه وحفظ المصالح القوميّه والقبليّه.

۲ - عنايه الله تعالى ورسوله (ص) منذ بدايه الدعوه ببيان مكانه الإمام على (ع) ، بصفته أخاً للنبىّ (ص) ووصيّه وخليفته؛ ولهذا اقترنت الدعوه إلى الإسلام نفسه مع تعريف الإمام على (ع) بصفه الخليفه المستقبلى للنبىّ (ص) .

۱۰ – عصمه أهل البيت: فى القرآن

إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (الأحزاب: ۳۳) .

۱- تأريخ الطبرى، ج۲، ص۳۲۲.

ص: ۵۹

مفهوم هـذه الآـيه يُثبت - بلاـ شـكّ - العصـمه لأهـل الـبيت (عليهم السـلام) ؛ لكون المقصود ب-- «الرجس» فی الآـيه هو الرجس الفكری والروحی، وليس الرجس الجسمی والظاهری؛ لأنّ تعلُّق الإراده الإلهيّه - وعلی سبيل الحص-ر - بالتطهير من الرجس، لايعقل أن يكون المقصود منه التطهير من الرجس المادّی الميسور لكلّ أحد.

ثُمَّ إنّ الآـيه الكريمه تتحدّث عن إعمـال إراده الله فی حقّ جمع خـاصّ سـمُّوا أهـل البيت، والبحث المهمّ فی الآـيه ينصبّ علی تعيين مصاديق أهل البيت، ولم يكونوا زمن نزول الآيه سوی علیّ وفاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام) .

قـد يتصوّر البعض أنَّ عبـاره «أهـل البيت» تشـمل «نسـاء النبیّ (ص) » ، ايضاً؛ لأنَّ الآيات التی سـبقت، وكـذلك التی تلت آيه التطهير تحدّثت عن نساء النبیّ (ص) ، ومن ثَمَّ فهنّ يشتركن مع سائر مصاديق الآيه والشؤون التی تثبتها لهم كالعصمه.

إلّا أنّ هذا التصوّر غير صـحيح إطلاقاً؛ لأسـباب، منها: الروايات الوارده فی كتب أهل السنّه وعن بعض نساء النبیّ (ص) أنّ الآيه نزلت فی علی وفاطمه والحسن والحسين فقط.

ص: ۶۰

عن عطاء بن يسار، عن أُمّ سلمه (رضى الله عنها) أنّها قالت: فى بيتى نزلت هذه الآيه: إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ، فأرسل رسول الله [(ص)] إلى عليّ وفاطمه والحسن والحسين (رضوان الله عليهم أجمعين) فقال:

اللّهمّ هؤلاء أهل بيتى. قالت أُمّ سلمه: يا رسول الله، ما أنا من أهل البيت؟ ! قال:

«إنّک إلى خير، وهؤلاء أهل بيتى، اللّهمّ أهلى أحقّ» .

قال الحاكم النيسابورى: «هذا حديث صحيح على شرط البخارى، ولم يُخرجه» (۱) .

وروى الترمذى روايه أُخرى عن أنس بن مالک، أنّه قال: «إنّ النبيّ [(ص)] كان يمرّ ببيت فاطمه ستّه أشهر، إذا خرج إلى الفجر، فيقول:

الصلاه يا أهل البيت، إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً » (۲) .

وكان النبيّ (ص) يريد بهذا التكرار أن يُعلم الجميع أنْ ليس لأهل البيت مصاديق سوى عليّ وفاطمه والحسن والحسين (عليهم السلام) .

۱– المستدرک، ج ۲، ص ۴۱۶.

۲– سنن الترمذى، ج۵، ص۳۱؛ كنز العمّال، ج۱۳، ص۶۴۶؛ مسند أحمد، ج۳، ص۲۵۹.

ص: ۶۱

۱۱ – أجر الرساله

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبَی (الشوری: ۲۳) .

نوضّح المقصود بالآیه عبر سؤالین نطرحهما أوّلاً:

الأوّل: هل کان الأنبیاء (علیهم السلام) یطلبون الأجر علی الجهود المضنیه التی یبذلونها لهدایه البشر؟

الثانی: علی فرض طلب الأنبیاء الأجر، فهل البشر قادرون علی تقدیم أجر الرساله؟

بالعوده إلی القرآن الکریم یظهر أنّ الإجابه عن السؤالین کلیهما بالنفی؛ ففی سوره الشعراء حُکی عن خمسه من الأنبیاء قولهم: وَمَا أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِیَ إِلَّا عَلَی رَبِّ الْعَالَمِینَ (۱) .

ویظهر من هذه الآیه بجلاء لیس فقط أنّ الأنبیاء (علیهم السلام) لم یطلبوا الأجر لاسیّما المادّی، وإنّما أیضاً أنّ الناس لیسوا قادرین علی تعویضهم علی أتعابهم فی تبلیغ الرساله.

۱– الشعراء: ۱۰۹ عن لسان نوح۷، ۱۲۷ عن لسان هود۷، ۱۴۵ عن لسان صالح۷، ۱۶۴ عن لسان لوط۷، ۱۸۰ عن لسان شعیب۷.

ص: ۶۲

فی آیه أُخری یقول تعالی عن لسان نبیّه محمّد (ص) : قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَیْهِ مِنْ أَجْر إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ یَتَّخِذَ إِلَی رَبِّهِ سَبِیلا (الفرقان: ۵۷) .

ولم ترد فی القرآن الكریم سوی آیه واحده تدعو الناس لإعطاء الأجر لنبیّهم وهی الآیه (۲۳) فی سوره الشوری، ولیس هذا الأجر إلّا المودّه فی القربی؛ قال تعالی: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبَی .

ولكن مَن مصداق القربی فی آیه الشوری؟

زعم البعض كابن كثیر أنّ كلمه «القربی» فی الآیه تنطبق علی قریش (۱) ، ونقلوا عن ابن عبّاس ما یؤیّد دعواهم وقالوا: لم تكن فی قریش قبیله لیس لها قرابه مع النبیّ (ص) . أمّا ابن كثیر نفسه فقد عدّ «القربی» فی الآیه مصدراً وقال فی تفسیرها: «أی: قل یا محمّد لهؤلاء المشركین من كفّار قریش: لا أسألكم علی هذا البلاغ والنصح لكم مالاً تعطونیه، وإنمّا أطلب منكم أن تكفّوا شرّكم عنّی، وتذرونی أُبلّغ رسالات ربّی، إنْ لم تنصرونی فلا تؤذونی؛ بما

۱- تفسیر القرآن العظیم، ج۴، ص۱۲۱.

ص: ۶۳

بینی وبینکم من القرابه» (۱) .

فیما رأی مفسّرون آخرون کالزمخشری والفخر الرازی أنّ معنی «القربی» قرابه النبیّ (ص) ، وأنّ مصداقها: علیّ وفاطمه والحسن والحسین (علیهم السلام) .

قال الزمخشری فی تفسیره: «روی أنّها لما نزلت قیل: یا رسول الله مَن قرابتک هؤلاء الذین وجبت علینا مودّتهم؟ قال: علی وفاطمه وابناهما. ویدلّ علیه ما روی عن علی ۲: شکوت إلی رسول الله (ص) حسد الناس لی فقال:

أما ترضی أن تکون رابع أربعه أوّل مَن یدخل الجنّه، أنا وأنت والحسن والحسین وأزواجنا عن أیماننا وشمائلنا وذریّتنا خلف أزواجنا. وعن النبی (ص) : حرّمت الجنّه علی مَن ظلم أهل بیتی وآذانی فی عترتی.

وقال رسول الله (ص) : مَن مات علی حبِّ آل محمّد مات شهیداً، ألا ومَن مات علی حبِّ آل محمّد مات مغفوراً له، ألا ومَن مات علی حبِّ آل محمّد مات تائباً، ألا ومَن مات علی حبِّ آل محمّد مات مؤمناً مستکمل الإیمان، ألا ومَن مات علی حبِّ آل محمّد بشّره ملک الموت

۱– تفسیر القرآن العظیم، ج۴، ص۱۲۱.

ص: ۶۴

بالجنّه ثُمَّ مُنکَر ونکیر، ألا ومَن مات علی حبّ آل محمّـد یُزفّ إلی الجنّه کما تُزفّ العروس إلی بیت زوجها، ألا ومَن مات علی حبِّ آل محمّـد فُتـح له فی قبره بابـان إلی الجنّه، ألاـ ومَن مات علی حبّ آل محمّـد جعل الله قبره مزار ملائکه الرحمه، ألا ومَن مات علی حبّ آل محمّد مات علی السُـنَّه والجماعه، ألا ومَن مات علی بُغض آل محمد، جاء یوم القیامه مکتوب بین عینیه آیس من رحمه الله، ألا ومَن مات علی بغض آل محمّد مات کافراً، ألا ومَن مات علی بغض آل محمّد لم یشمّ رائحه الجنه» . (۱)

وقال الفخر الرازی بعـد ذکر ما تقـدّم: «هـذا هو الـذی رواه صاحب الکشّاف، وأنا أقول: آل محمد (ص) هم الذین یؤول أمرهم إلیه، فکـلّ مَن کـان أمرهم إلیه أشـدّ وأکمـل کانوا هم الآل، ولا شکّ أنّ فاطمه وعلیّاً والحسن والحسـین کان التعلّق بینهم وبین رسول الله (ص) أشدّ التعلقات. وهذا کالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن یکونوا هم الآل.

وأیضاً اختلف الناس فی الآل، فقیل: هم الأقارب، وقیل: هم أُمّته. فإن حملناه علی القرابه فهم الآل، وإن حملناه علی الأُمّه الذین

۱– الکشّاف، ج۴، ص۲۲۱.

ص: ۶۵

قبلوا دعوته، فهم أیضاً آل، فثبت أنّ علی جمیع التقدیرات هم الآل، وأمّا غیرهم، فهل یدخلون تحت لفظ الآل؟ فمختلف فیه» .

واستدلّ بدلیلین آخرین فی المقام فقال:

أوّلاً: «لا شک أنّ النبی (ص) کان یحب فاطمه (س) ، قال (ص) :

«فاطمه بضعه منّی، یُؤذینی ما یُؤذیها» ، وثبت بالنقل المتواتر عن رسول الله (ص) أنّه کان یحبّ علیّاً والحسن والحسین، وإذا ثبت ذلک، وجب علی کلّ الأُمّه مثله؛ لقوله تعالی: وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّکُمْ تَهْتَدُونَ (الأعراف: ۱۵۸) ، ولقوله تعالی: فَلْیَحْذَرِ الَّذِینَ یُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ (النور: ۶۳) ، ولقوله: قُلْ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللهُ (آل عمران: ۳۱) ، ولقوله سبحانه: لَقَدْ کانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ (الأحزاب: ۲۱) .

ثانیاً: إنَّ الدعاء للآل منصب عظیم، ولذلک جعل هذا الدعاء خاتمه التشهّد فی الصلاه، وهو قوله:

اللّهم صلِّ علی محمّد وعلی آل محمّد، وارحم محمّداً وآل محمّد ، وهذا التعظیم لم یوجد فی حقِّ غیر الآل، فکلّ ذلک یدلّ علی أن حبّ آل محمّد واجب» (۱) .

۱- مفاتیح الغیب، ج۲۷، ص۱۶۶.

ص: ۶۶

۱۲ – المَنقبه الخاصّه فی الإنفاق الخاصّ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمْ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (المجادله: ۱۲) .

هذه الآیه تُعرف بآیه النجوی، ویری أغلب المفسّرین الشیعه والسنّه أنّها نزلت فی الأغنیاء؛ وذلک أنّهم کانوا یأتون النبیّ (ص) فیکثرون مناجاته وربّما تأذّی فقراء المؤمنین، فأمر الله سبحانه بالصدقه عند المناجاه، فلمّا رأوا ذلک، انتهوا عن مناجاته (۱) .

النکته المهمّه فی آیه النجوی أنّ الشخص الوحید الذی عمل بها هو أمیرالمؤمنین علی (ع) . وهو نفسه القائل – کما أورده الطبری –:

«إنَّ فی کتاب الله لآیه ما عمل بها أحد قبلی، ولا یعمل بها أحد بعدی: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا ناجَیْتُمُ الرَّسُولَ. . .

. کان لی دینار فبعته بعش-ره دراهم، فکلّما أردت أن أُناجی رسول الله (ص) قدَّمتُ درهماً. فنسختها الآیه الأُخری أ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَیْنَ یَدَیْ نَجْواکُمْ صَدَقاتٍ .

فبی خفَّف الله عن هذه الأمّه، ولم ین-زل فی أحد

۱– مجمع البیان، ج۹، ص۲۵۲؛ مفاتیح الغیب، ج۲۹، ص۲۷۱؛ جامع البیان، ج۲۸، ص۱۵.

ص: ۶۷

قبلی، ولم ینزل فی أحد بعدی» (۱) .

فحسب هذا الحدیث یکون العمل بآیه النجوی من الفضائل والمناقب الخاصّه بالإمام علی (ع) والتی لم یش–رکه فیها أحد، ولم تکن هذه المنقبه خافیه علی سائر الصـحابه منذ نزول الآیه، فقد روی أکثر مفسّـِری أهل السـنّه عن عبدالله بن عمر قوله: «وکان لعلیّ بن أبی طـالب [(ع)] ثلاـث، لـو کـانت لی واحـده منهـنّ، لکـانت أحبّ إلیّ من حُمر النعم: تزویجه فـاطمه، وإعطـاؤه الرایه یـوم خیـبر، وآیه النجوی» (۲) .

ومع هذا نری أنّ طائفه من متعصّبی السـنّه حاولوا أن یقلّلوا من قیمه هذه الفضیله؛ فمثلًا ادّعی بعضهم أنّ کبار الصحابه لم یُقدموا علی هـذا العمل (تقدیم الصدقه) ؛ لأنّهم لم یروا حاجه لذلک، أو لم تکن لدیهم الفرصه الکافیه، أو خافوا أن یکون هذا سـبباً لتألّم الفقراء الذین لا یستطیعون القیام بمثله، ومن ثَمَّ فهذا

۱– انظر: تفسیر الطبری، ج۲۸، ص۱۵؛ وکذلک: الدّر المنثور، ج۶، ص۱۸۵؛ معالم التنزیل، ج۷، ص۲۴؛ فتح القدیر، ج۵، ص۱۹۱.

۲– أسد الغابه، ج۴، ص۲۶؛ مجمع البیان، ج۹، ص۲۵۲؛ معالم التنزیل، ج۷، ص۴۴.

ص: ۶۸

الأمر لم يوجب فضيله لعلیّ ولا سلبها عن غيره! (۱) .

ولكن يبـدو أنّ هؤلاء المتعصّبين أعمـاهم تعصّبهم عن النظر إلی الآيه الثانيه التی أعقبت هـذه الآيه حيث يلوم الله الصـحابه ويعنّفهم بقوله: أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَیْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَات (۲) ، ثُمَّ يدعوهم إلی التوبه، وهذا يدلّل علی أنّ تقديم الصدقه بين يدی نجوی الرسول (ص) كان أمراً محموداً وإلّا لما احتاج تركه إلی التوبيخ والتوبه. . .(۳) .

أمّا فلسـفه عمل الإمام بآيه النجوی، فهی لأنّ الإمام (ع) كانت له مكانه خاصّه عنـد رسول الله (ص) ، وأنّه بسـبب هـذه المكانه حضـر عند النبیّ (ص) ونهل من فيض علومه؛ وكما قال هو (ع) :

«كنتُ إذا سألت رسول الله أعطانی، وإذا سكتُّ ابتدأنی» (۴) .

فبسبب هذه المكانه الخاصّه التی امتاز بها الإمام علی (ع) عند النبیّ (ص) ، لم يحدث انقطاع فی اللّقاء بينهما بنزول آيه النجوی،

۱- مفاتيح الغيب، ج۲۹، ص۲۷۲.

۲- المجادله: ۱۳.

۳- البيان، ص ۲۷۹؛ التفسير الأمثل، ج۲۳، ص۴۵۳.

۴- سنن الترمذی، ج۵، صص۵۹۵ و ۵۹۸.

ص: ۶۹

وبادر الإمام (ع) للعمل بما تأمر به الآیه؛ شوقاً للقاء حبیبه المصطفی (ص) .

۱۳ – عظمه الإیثار

یُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَیَخَافُونَ یَوْماً کَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِیراً * وَیُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَی حُبِّهِ مِسْکِیناً وَیَتِیماً وَأَسِیراً (الإنسان:۷ – ۸) .

تتحدّث الآیات (۵ – ۲۲) من سوره الإنسان عن تعظیم طائفه من أبرار الأُمّه تصفهم بأنّهم یوفون النذر، وأنّهم یقدّمون طعامهم للمسکین والیتیم والأسیر، رغم حبّهم له وحاجتهم إلیه.

ثمّه أسئله فی مجال هذه الآیات تُثار لدی کلّ متتبّع، منها:

۱– مَن هم هؤلاء الأبرار؟ وماذا یقول التأریخ الصحیح والروایات المعتبره فی هذا الخصوص؟

۲ – ما هو النذر الذی نذره هؤلاء الأبرار؟ وکیف وفوا به؟

۳ – أین ومتی تحقّق هذا النذر؟ وعمَّ تتحدّث هذه الآیات، أعن قضیّه خارجیّه أم حادثه فرضیّه وخیالیّه؟

عندما نرجع إلی التأریخ للحصول علی الإجابه عن هذه التساؤلات، نری:

ص: ۷۰

- أنَّ هؤلاء الأبرار لیسوا سوی علی وفاطمه والحسنین وخادمتهم فضّه.

- أنَّ موضوع النذر هو صیام ثلاثه أیّام إثر مرض الحسنین (علیهما السلام) ، وأنَّ النبیّ (ص) هو الذی أشار علیهم بهذا النذر.

- وبعد أن شُفی الحسنان (علیهما السلام) تحمّل أُولئک الأبرار مشقّه صیام هذه الأیّام الثلاثه.

- وأنَّ هذا النذر حصل فی المدینه المنوّره وفی أُخریات حیاه الرسول (ص) .

- وأنَّه فی غروب الیوم الأوّل من هذه الأیّام طرق علیهم الباب سائل مسکین، ولم یکن لدیهم سوی الطعام البسیط الذی أعدّوه لإفطارهم فقدّموه له وأفطروا بالماء فقط. وفی الیوم الثانی طرق الباب یتیم فآثروه بطعامهم. وفی الیوم الثالث طرق الباب أسیر وتکرّر منهم الإیثار نفسه، فخلّد الله تعالی هذه الواقعه وأنزل فیهم الآیات إِنَّ الأَبْرَارَ یَشْ-رَبُونَ. . . ، ولیس کما یزعم البعض أنَّ القصّه فرضیّه وخیالیّه (۱) .

۱- کالقرطبی فی جامع الأحکام وأبی حیّان التوحیدی فی البحر المحیط.

ص: ۷۱

وقد ذکر هذا الموضوع أغلب مفسّری السنّه (۱) ، کما استدلّ أعلام الشیعه کالشیخ الطبرسی (۲) والعلاّمه المجلسی (۳) والعلاّمه الأمینی (۴) والعلاّمه الطباطبائی (۵) بأدلّه محکمه علی صحّه هذه الواقعه.

۱۴ – خیر البریّه

إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ (البیّنه:۷) .

إنَّ مصداق «خیر البریّه» حسب الروایات الملحوظه فی کتب الشیعه وکثیر من تفاسیر أهل السنّه هم علیّ وشیعته. وقد عرَّفهم رسول الله (ص) بنفسه عند نزول الآیه.

۱– انظر علی سبیل المثال: الکشّاف، ج۴، ص۶۷۰؛ مفاتیح الغیب، ج۳، ص۲۴۴؛ فتح القدیر، ج۵، ص۳۴۹؛ أنوار التنزیل، ج۲، ص۵۵۲.

۲– مجمع البیان، ج۱۰، صص۶۱۱ – ۶۱۴.

۳– بحارالأنوار، ج۳۵، ص۲۳۷، تحت عنوان: فی نزول سوره (هل أتی) .

۴– الغدیر، ج۵، صص۱۸۹ و ۲۸۴.

۵– المیزان، ج۲۰، صص۳۶۳ – ۳۷۰.

ص: ۷۲

فعن جابر بن عبد الله الأنصاری أنّه قال: «کنّا عند النبی (ص) ، فأقبل علی، فقال النبی (ص) :

والذی نفسی بیده إنَّ هذا وشیعته لهم الفائزون یوم القیامه، ونزلت إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ

. فکان أصحاب النبی (ص) إذا أقبل علی قالوا: جاء خیر البریّه» (۱) .

وقد نُقلت الروایات المتعلّقه بآیه خیر البریّه، وانطباقها علی علیٍّ وشیعته عن کثیر من الصحابه، منهم: ابن عبّاس وحذیفه وعائشه، ویتّضح من التحقیق فیها: أنَّ علیّاً کان خیر الخلق بعد النبیّ ممّن عاصروه، وأنّ أحداً لم یصل إلی منزلته من الفضل والتقوی و. . . کما یتّضح أنّ تعبیر الشیعه وإطلاقه علی أتباع الإمام علیّ (ع) إنَّما وُضع لأوّل مرّه من قِبل النبیّ (ص) ، ثُمَّ شاعَ تدریجیّاً وصار علماً علی کلّ الذین شایعوا علیّاً واتّبعوا نهجه وآمنوا بإمامته التی نصّبه فیها ونصّ علیها النبیّ (ص) بأمرٍ من الله تعالی فی یوم الغدیر.

۱- انظر: فتح القدیر، ج۵، ص۴۷۷؛ الدّر المنثور، ج۶، ص۳۷۹؛ الغدیر، ج۲، ص۵۷؛ المیزان، ج۲۰، ص۷۵۸؛ المراجعات، ص۹۶، وکذلک بعض قسم التعلیقات، ص۶۲ رقم: ۱۱۱.

ص: ۷۳

۱۵ - کوثر الرساله والعقب المبارک

إِنَّا أَعْطَيْنَاکَ الْکَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّکَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَکَ هُوَ الأَبْتَرُ (الکوثر: ۱ - ۳) .

قال الطبرسی فی شأن نزول الآیه: «نزلت السوره فی العاص ابن وائل السهمی؛ وذلک أنّه رأی رسول الله (ص) یخرج من المسجد، فالتقیا عند باب بنی سهم، وتحدّثا وأناس من صنادید قریش جلوس فی المسجد، فلمّا دخل العاص قالوا: مَن الذی کنت تتحدّث معه؟ قال: ذلک الأبتر. وکان قد توفّی قبل ذلک عبدالله بن رسول الله (ص) ، وهو من خدیجه. وکانوا یسمُّون مَن لیس له ابن أبتر»(۱) .

وذکر ذلک أکثر مفسّری الشیعه والسنّه فی کتبهم، وإنْ کان ثَمَّه اختلاف کبیر فی تفسیر الکوثر، فلا شکّ فی أنّ للکوثر بمعنی الخیر الکثیر مصادیق کثیره، ومنها: القرآن والعلم الکثیر ونهرٌ فی الجنّه والنبوّه والذرّیّه ومقام الشفاعه، و. . . إذ یمکن أنْ یعدّ کلّ منها مصداقاً للکوثر.

۱- مجمع البیان، ج ۱۰، ص۸۳۶.

ص: ۷۴

بیْدَ أنّه یمکن القول، مع الالتفات إلی شأن النزول، - حیث إنَّ المشـرکین شنؤوا النبیّ (ص) بسبب وفاه أولاده الذکور ووصفوه بالأبتر - إنّ الله تعالی ردَّ هذه النسـبه إلی الذین وصـفوه بها، وعدّ ما أعطی نبیّه هو الکوثر والخیر الکثیر، وأمر نبیّه (ص) أن یصـلّی لله تعالی، ویقدِّم له القربان شکراً علی هذه النعمه العظیمه، ومع الأخذ بنظر الاعتبار أنَّ الفعل الماضی (أعطیناک) یحکی أمراً متحقِّقاً؛ فإنّ سوره الکوثر المبارکه تتضمّن إخبارَین غیبیَّین هما:

۱- إنّ الله تعالی أعطی نبیّه خیراً کثیراً وذرّیه مبارکه، بحیث لا یکون أبتر وعدیم الذرّیه.

۲ - إنّ شانئ النبیّ (ص) هو الأبتر وعدیم الذرّیه.

وکلا الوعـدین الإلهیّین - کما هو معلوم - قـد تحقّق، وأنّ ذرّیه النبیّ (ص) ، عن طریق ابنته الزهراء (س) ، قد انتشـرت فی کلّ أرجاء المعموره، أمّا أعداؤه وشانئوه، فإمّا أنّه لم یبقَ لنسلهم أثر، أو أنّهم مجهولون غیر معروفین.

لقد ذکر الفخر الرازی - من مفسّری السنّه - احتمالات کثیره فی مصداق الکوثر، ثُمَّ قوّی أحدها، وکتب - نقلاً عن السدی -: «کانت قریش یقولون لم---َن مات الذکور من أولاده بتر، فلمّا

ص: ۷۵

مات ابنه القاسم وعبدالله بمکّه، وإبراهیم بالمدینه؛ قالوا بتر، فلیس له مَن یقوم مقامه، ثُمَّ إنّه تعالی بیّن أنّ عدوه هو الموصوف بهذه الصفه، فإنّا نری أنّ نسل أولئک الکفره قد انقطع، ونسله (علیه الصلاه والسلام) کل یوم یزداد وینمو، وهکذا یکون إلی قیام القیامه» (۱) .

فی الختام. . لا یسعنا إلّا أن نذکِّر أنَّ فی القرآن الکریم آیات أُخری کثیره، یرشدنا شأن نزولها، أنَّ مصداقها هُم أهل بیت النبیّ (ص) ، ولکن حیث توخّینا رعایه الإیجاز والاختصار فی هذا الکتاب، اکتفینا بذکر خمسه عشر مورداً، وبوسع الراغبین بالمزید مراجعه التفاسیر الروائیّه، أو الکتب التخصّصیّه التی عُنیت بجمیع الآیات النازله فی أهل البیت (علیهم السلام) (۲) .

۱- مفاتیح الغیب، ج۳۲، ص۱۳۳.

۲- ینظر علی سبیل المثال: تأویل الآیات الظاهره فی فضائل العتره الطاهره، السیّد شرف الدِّین النجفی (من علماء القرن العاشر) ؛ و بررسی شخصیّت أهل بیت: به روش قرآن به قرآن (دراسه شخصیّه أهل البیت فی القرآن وفق منهج تفسیر القرآن بالقرآن) ، للدکتور ولی الله نقی پور.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ۹

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و…

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ۸ أنظمة؛

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهید محمد حسن التوکلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البرید الالکترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المکتب المرکزی ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

هاتف المکتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البیع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمین ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.